جامعة قطر
QATAR UNIVERSITY

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
College of Sharia & Islamic Studies
مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
Journal of College of Sharia & Islamic Studies
مجلة علمية محكمة
Academic Refereed Journal
VOL . (29) 2011 : العدد (29) 2011م

مبادئ التخطيط الاقتصادي من منظور إسلامي

تأليف
د. عمر بن صالح بن عمر
الأستاذ مشارك بقسم الفقه وأصوله
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الشارقة
الإمارات العربية المتحدة

ملخص البحث

تتناول دراسة: " مبادئ التخطيط الاقتصادي من منظور إسلامي" نظرة عامة عن مفهوم التخطيط الاقتصادي وأهدافه وبعضا من مبادئه وأسسه، وتأصيل كل ذلك تأصيلا شرعيا، في محاولة للبرهنة على اهتمام الشريعة الإسلامية بالجانب الاقتصادي بقدر اهتمامها بالجانب العبادي، لتتشكل لدى القارئ الكريم في نهاية المطاف منهجية متكاملة تبرز مبادئ التخطيط الاقتصادي مصبوغة بصبغة دينية، تجعل من دراسة مثل هذه الموضوعات دراسة شرعية، بهدف تفعيل مثل هذه الدراسات لخدمة قضايا الأمة وحل مشكلاتها الاقتصادية المعاصرة، والنهوض بها اقتصادياً.

The principles of economic planning from an Islamic perspective

Abstract

The paper : "The principles of economic planning from an Islamic perspective", discusses an overview of the concept of economic planning and its objectives, and some of the principles and foundations, and consolidate all of this abiding legitimate, in an attempt to demonstrate the interest in Islamic law with the economic aspect as much interest in side of worship, to form to the reader at the end of eventually integrated approach highlights the principles of economic planning dyed with religious quality, makes the study of such topics legitimacy study, in order to activate such studies to serve the nation and solve the issues of contemporary economic problems, and advance economically.

مقدمة

امتاز عصرنا الحاضر بتغيرات سريعة سادت مختلف ميادينه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتربوية، مع ما امتاز به من عناية الرأي العام العالمي والدولي بالتخطيط، تجلت فيما قدمه أهل الاختصاص من بحوث ودراسات ذات علاقة بالتخطيط، باعتباره السبيل الأمثل للتطور والتنمية.

وتأتي هذه الدراسة: "مبادئ التخطيط الاقتصادي من منظور إسلامي" في ظرف يعيش فيه العالم بأسره أزمة اقتصادية، وكان لزاما على العلماء وأصحاب العقول النيرة أن يسهموا - بما وفقهم الله إليه - في الحد من هذه الأزمة، والعمل على إخراج البشرية من أزمتها والنهوض بها اقتصادياً، خاصة وأن شريعتنا الغراء جاءت شاملة لجميع ما يصلح الناس في دنياهم وأخراهم. وقد أولت اهتمامها بالمجال الاقتصادي، اهتماماً لا يقل عن اهتمامها بالجانب العبادي.

أهمية الدراسة وأهدافها :

تبدو هذه الأهمية في كون:

- التخطيط والمتابعة أساسا للفكر الإداري البناء، وفي غياب التخطيط تتعذر المواءمة بين المصالح المتعارضة في الحياة الاقتصادية.
- والتخطيط الاقتصادي يقود إلى التنمية الاقتصادية التي هي مقوم من مقومات الأمة، وسبيل لرفع مستواها، وهي مطلب ملح وضروري لكل من أراد التقدم والرقي.

وتسعى الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

- البرهنة على اهتمام الشريعة الإسلامية بالجانب الاقتصادي كاهتمامها بالجانب العبادي.
- إبراز إسهامات الشريعة الإسلامية في التخطيط الاقتصادي.
- تقديم إطار مفاهيمي لمبادئ التخطيط الاقتصادي، وربط هذه المبادئ بالشريعة الإسلامية، لأن من شأن هذا الربط إصباغ "التخطيط" بصبغة دينية تجعل من دراسته دراسة شرعية.
- عرض نماذج شرعية من التخطيطات الاقتصادية ثبت نجاحها عبر التاريخ ، في محاولة لسد الفجوة بين النظري والتطبيقي.

إشكالية الدراسة:

تطرح قضية التخطيطات الاقتصادية من منظور إسلامي في زمن الغفلة عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفي ظل المتغيرات العالمية والإقليمية مجموعةً من الأسئلة تمثل إشكالية الدراسة ، وهي :

- ما هو التخطيط الاقتصادي؟ وما هي مقاصده وأهدافه؟
- ما هي مبادئه وأسسه العلمية بمفهومها المعاصر؟
- وما مدى مشروعيته؟ وما حكمه التكليفي؟

خطة الدراسة:

للإجابة عن الأسئلة السابقة تأتي الدراسة بعد هذه المقدمة في أربعة مطالب ، وخاتمة:

- المطلب الأول : تأصيل التخطيط الاقتصادي مفهومياً.
- المطلب الثاني : مقاصد التخطيط الاقتصادي وأهدافه.
- المطلب الثالث : مبادئ التخطيط الاقتصادي وأسسه.
- المطلب الرابع : تأصيل التخطيط الاقتصادي شرعياً.
- الخاتمة : في أهم النتائج وبعض التوصيات.

الدراسات السابقة:

الاهتمام بالتخطيط الاقتصادي ليس بالجديد، فقد كتب فيه الكتاب من مختلف الديانات، ولكن فيما يتعلق بموضوع هذه الدراسة وهو: "مبادئ التخطيط الاقتصادي من منظور إسلامي"، فلم أطلع على أية دراسة مشابهة إلا ما كان قريبا منها، مثل: "النصوص الاقتصادية من القرآن والسنة" للدكتور: منذر قحف. وقد اطلعت عليه فوجدته يجمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وآثار الصحابة مبويا إياها بحسب الموضوعات الاقتصادية. والهدف من هذا الكتاب كما ذكر مؤلفه: "تزويد الباحث المهتم والقارئ المتطلع إلى علم الاقتصاد الإسلامي بالمادة الأساسية والضرورية للبحث العلمي في مجال دراسته، دون أي تعليق أو شرح حتى تترك الحرية كاملة للباحث، دون أن يتأثر بتفكير المصنف أو الشراح أو المعلقين"[1]. وأحسب أن الإضافة العلمية التي ستحققها هذه الدراسة تتمثل في: جمع النصوص الشرعية المتعلقة بالتخطيطات الاقتصادية لتحقيق التطور والتنمية الشاملة.

1 منذر قحف: النصوص الاقتصادية من القرآن والسنة/23.

منهج الدراسة:

تتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي؛ وذلك بتتبع النصوص الشرعية لشرحها واستخلاص ما أمكن من أحكام ومفاهيم ذات علاقة بموضوع الدراسة، وتحليل ما ذكره أهل الاختصاص من مبادئ التخطيط في محاولة لإيجاد العلاقة بينه وبين ما جاء في شريعتنا الإسلامية دون تعسف أو تكلف، ومن ثم إدراج كل نص في موضعه المناسب دون إقحام في الاستشهاد، مع ما يستدعيه المقام من ذكر بعض الآثار والتعليقات بما يتطلبه البحث، مراعيا في كل ذلك جودة العرض وحسن الترتيب وسلاسة الأسلوب، لتتشكل لدينا في نهاية المطاف منهجية متكاملة في كشف التخطيطات الاقتصادية من منظور إسلامي، بهدف تفعيل مثل هذه الدراسات لخدمة قضايا الأمة وحل مشكلاتها الاقتصادية المعاصرة.

والله أسأل أن يفتح لنا فتح العارفين بالله، وأن يرزقنا السداد في القول والعمل، وأن يهب لنا من لدنه رحمة، ويهيئ لنا من أمرنا رشدا، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

المطلب الأول

تأصيل التخطيط الاقتصادي مفهوميا.

أولاً : مفهوم التخطيط لغة.

عرف "التخطيط" لغة من الخط، ويأتي بمعنى: الطريقة المستطيلة في الشيء... والتخطيط: التسطير. والخُطَّة: اسم للطريقة[1]... ويأتي بمعنى: الحال والأمر، والخَطْب... وقولهم: خطة نائية: أي مَقْصِد بعيد[2]. واختطَّ لنفسه داراً: إذا ضرب لها ليُعلم أنها له[3].

وفي حديث صلح الحديبية: {لا يسألوني خُطَّة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها}[4]. وفي السيرة: {فإن هذا قد عرض عليكم خُطَّة رُشْد، اقبلوها}[5] أي: أمراً واضحاً في الهدى والاستقامة[6].

ثانياً : مفهوم التخطيط الاقتصادي اصطلاحاً.

عرف التخطيط اصطلاحاً بعدة تعريفات منها:

---

1 ابن منظور: لسان العرب 7/287-288.
2 ابن منظور: لسان العرب 7/290.
3 الزمخشري: أساس البلاغة/168.
4 أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب.
5 أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب.
6 ابن منظور: لسان العرب 7/289.

- تعريف آرثر ستيلر: "أنه أسلوب أو منهج يهدف إلى حصر الإمكانات المادية والموارد البشرية المتوفرة، ودراستها، وتحديد إجراءات للاستفادة منها لتحقيق أهداف مرجوة خلال فترة زمنية محددة"[1].
- تعريف شارل بتلهايم: "أنه العملية التي يمكنها تنظيم جميع مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتستلزم ترابطا وتنسيقا بين قطاعات الاقتصاد القومي مما يعنى دراسته على نطاق عام وشامل للتأكد من أن المجتمع سوف ينمو بصورة منظمة ومنسقة، وبأقصى سرعة ممكنة، وذلك مع التبصر بالموارد الموجودة، وبالأحوال والظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة، بحيث يمكن السيطرة عليها، وذلك ضمانا للنتائج المستهدفة من الخطة"[2].
- وقيل هو: "تقدير وتحديد الأهداف الرئيسة طويلة المدى، والأهداف لمؤشر ما، وكذا تطوير الأداء لتنويع المصادر الضرورية لتحقيق هذه الأهداف"[3]. ومما يؤخذ على هذا التعريف أنه اقتصر على التخطيط طويل المدى دون غيره من التخطيطات قصيرة ومتوسطة المدى.

---

1 Dick,W (1981), ID Models:Future Tendes& Issues, Educational Technology,July. أوردته أمل لطفي أبو طاحن في: التخطيط التربوي واعتباراته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية/27.

2 شارل بتلهايم: التخطيط والتنمية/21، ترجمة: إسماعيل صبري عبد الله، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1966.

3 سعد، عبد المنعم فهمي: إستراتجية التخطيط التربوي/17، نقلا عن: Alfred D. Chandler, Jr.Strategy & Structure: Chapters in the history of the industrial Entreprise (Cambridge,Mass: The M.I.T press.

- وقيل هو: "الاستغلال الأمثل لجميع الموارد المالية والطبيعية والبشرية لإحداث التنمية المقصودة في جميع قطاعات النشاط الاقتصادي والاجتماعي، بقصد توفير الخير والرفاهية والنماء للمجتمع ... مع الحرص على التكامل والتوازن في تنمية مختلف هذه القطاعات"[1].
- وقيل هو: " تصميم المستقبل المؤمل ، وتطوير الخطوات الفعالة لتحقيقه"[2].
- وقيل هو: "عملية توجيه الموارد المادية والبشرية والطبيعية المتوفرة في بلد معين واستغلالها بأقصى درجة ممكنة لتحقيق مجموعة من الأهداف الاقتصادية والاجتماعية لفترة زمنية محددة"[3].

وبالنظر فيما سبق من تعريفات يمكن القول بأن التخطيط الاقتصادي عبارة عن: رسم صورة مستقبلية لنشاط اقتصادي منظم يهدف إلى رفع المستوى المعيشي، والتطور والنمو بطرق معينة ووسائل وتدابير كفيلة بتحقيق ذلك في فترة زمنية محددة، في ضوء الإمكانات المادية والطاقات البشرية المتوفرة، ويُعدّ محاولةً لصياغة المستقبل في ضوء المعطيات الراهنة، وقديما قيل: "كل شجرة أصلها بذرة، وكل إنجاز أصله فكرة".

❁❁❁

1 رمزي أحمد عبد الحي: التخطيط التربوي، ماهيته ومبرراته وأسسه/16، نقلا عن: الشيباني، عمر التومي: دراسات في الإدارة التعليمية والتخطيط التربوي/256.

2 شيرمان، جيمس آر.: التخطيط أول خطوات النجاح/21.

3 الحمصي، محمود: التخطيط الاقتصادي/15.

المطلب الثاني

مقاصد التخطيط الاقتصادي وأهدافه

يعتبر التخطيط الاقتصادي من أهم أنواع التخطيط، ذلك بأن الاقتصاد هو العمود الفقري لأي دولة من الدول وأساس أنشطتها، كما يعد أسلوبا لضبط المتغيرات الاقتصادية، ودراستها بما يحقق الكفاءة العالية في استخدامها، وفي حالة حصول مفاجآت تحول دون تحقيق هذه الأهداف فإن من مستلزمات التخطيط تقويم الخطة لتذليل العقبات وتجاوز السلبيات، ولذا يُعد التخطيط الأسلوب الأمثل الذي لا يمكن الاستغناء عنه لإصلاح المجتمعات في الميدان الاقتصادي وغيره من الميادين. ومن أبرز المقاصد والأهداف والغايات التي يسعى التخطيط الاقتصادي إلى تحقيقها ما يأتي[1]:

1. تحليل القدرات والإمكانات البشرية والمادية المتوفرة وحسن استثمارها، واستقراء الفرص المتاحة للتغيير نحو الأفضل، والتحكم في مجريات الأنشطة اعتمادا على حسن إعدادها وتنفيذها وتقييمها.
2. رسم السياسة الاقتصادية للمنظمة الاقتصادية، وترتيب أولوياتها وأهدافها، وصياغة مستقبلها الاقتصادي، إذ به يتم تصحيح المسار وتعديله وفق ما يستجد من متغيرات أو ما يحدث من مفاجئات.

---

[1] هذه الأهداف مستقاة بتصرف مما ذكره غنيمة في: التخطيط التربوي/441، وعقيل جاسم في: المدخل إلى التخطيط الاقتصادي/25، وتوفيق: التخطيط الاستراتيجي/14، وربيع في: التخطيط التربوي/22، وعريقات في: مقدمة في التنمية والتخطيط/140، وعثمان محمد غنيم في: التخطيط أسس ومبادئ عامة/46.

3. تشخيص المشاكل والمعوقات التي يمكن أن تظهر في ممارسة الأنشطة الاقتصادية، وإيجاد الحلول المناسبة لها.
4. إتاحة جملة من البدائل العملية لتحقيق أهداف المنظمة، بحيث تكون أكثر كفاية وفاعلية في حل المشكلات وتلبية الحاجات.
5. ترشيد اتخاذ القرارات الصحيحة في الأنشطة الاقتصادية، والتقليل من الأخطاء بجميع أشكالها وعلى كافة المستويات، مع التشجيع على الابتكار والإبداع داخل المنظمة.
6. رفع الروح المعنوية للمشاركين في التخطيط مما يؤدي إلى تحقيق درجة رضا مناسبة.
7. استخدام الموارد بأسلوب علمي وعملي لتحقيق الأهداف المنشودة التي رسمتها المنظمة الاقتصادية في ضوء ما لها من إمكانات مادية وبشرية.
8. تحقيق التنسيق بين مختلف أوجه الأنشطة في المنظمة الاقتصادية، والالتزام بأهدافها، ودرء التعارض بينها.
9. الاهتمام بمختلف الموارد وحسن استخدامها، وتوظيفها توظيفا سليما، وتوجيهها توجيها فعالا وبصورة أفضل للتمكن من تحسين المستوى المعيشي للأفراد، وتوزيع الدخول توزيعا صحيحا وعادلا بينهم، وكذلك تحقيق العدالة الاجتماعية بين الأقاليم، والعمل على مواجهة البطالة التي أصبحت ظاهرة تهدد استقرار أمن الدول.
10. ضمان معدلات نمو متوازنة في مختلف القطاعات الاقتصادية، و تحقيق أقصى زيادة ممكنة في معدل التنمية الاقتصادية مع الأخذ بالاعتبار: الظروف الاجتماعية والاقتصادية، والعمل بكل الوسائل الممكنة على توفير

الرفاهية للمجتمع"[1]، مع إحداث التوازن بين مختلف الأنشطة لتحقيق أهداف المنظمة الاقتصادية ورسالتها المجتمعية. ولا خلاف في أن التخطيط يُعد من أقصر الطرق الموصلة إلى التنمية في مختلف المجالات.

11. تسهيل عملية الرقابة على تنفيذ الأعمال، والعمل على رفع كفاءة فعالية المنظمة الاقتصادية.

12. تحقيق الاستقلال الاقتصادي والتخلص من التبعية للغير.

❁❁❁

[1] عبد الله، عقيل جاسم: المدخل إلى التخطيط الاقتصادي/25.

المطلب الثالث

مبادئ التخطيط الاقتصادي وأسسه

أولاً : مبادئ التخطيط الاقتصادي[1].

من مبادئ التخطيط الاقتصادي:الواقعية ، والشمولية ، والمرونة، والاستمرارية ، والمشورة ..

1. الواقعية ، ويقصد بها إمكانية تطبيق الخطة تطبيقا فعالا، دون مبالغة في التقديرات، مع الحرص على الانتقال بالمجتمع من واقع إلى واقع أفضل... ولا يتأتى ذلك إلا بأن تكون الأهداف معبرة عن حاجات المجتمع بشكل علمي وموضوعي، وأن تتكيف هذه الأهداف مع الوسائل المتاحة والمستخدمة حتى يُمكن تحقيقها؛ لأن عدم انسجام الوسائل المستخدمة مع الأهداف المنشودة، ووضع أهداف غير واقعية يتضمن بالضرورة وسائل غير واقعية، ويقوم على واقع اقتصادي واجتماعي غير حقيقي، مما يؤدي إلى إهدار في الوقت، وإهدار في الموارد لتتحقق من ثَم أهداف متواضعة. ومما لا شك فيه أن التخطيط يقوم على العلاقة بين الوسائل والغايات بما فيها من احتمالات كثيرة لإحداث تنمية اقتصادية شاملة. "والربط بين الوسائل والغايات عامل أساسي لضمان التخطيط السليم"[2]. ومما يدل على

---

[1] عريقات: مقدمة في التنمية والتخطيط/148- 150. وغنيم: التخطيط أسس ومبادئ عامة/116- 119.

[2] فهمي: استراتجية التخطيط التربوي/69، نقلا عن محمد الهادي عفيفي: التربية والتغيير الثقافي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1962.

هذا المبدأ ما جاء في واقعية التخطيطات النبوية في شأن تحسين المستوى المعيشي للأفراد {أن رجلا من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله فقال: أما في بيتك شيء؟ قال: بلى، حلس[1] نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب[2] نشرب فيه من الماء. قال: ائتني بهما، قال: فأتاه بهما فأخذهما رسول الله ﷺ بيده، وقال: من يشتري هذين؟ قال رجل: أنا آخذهما بدرهم، قال: من يزيد على درهم؟ مرتين أو ثلاثا، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري، وقال: اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوما فأتني به، فأتاه به، فشد فيه رسول الله ﷺ عودا بيده ثم قال له: اذهب فاحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يوما. فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما، فقال رسول الله ﷺ: هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو لذي دم موجع}[3]. ومن الأحكام المستنبطة من هذا الحديث:

- واقعية التخطيطات النبوية في مجال تحسين الوضع المادي للأفراد، حيث حدد النبي ﷺ الإمكانيات المتوفرة لدى الرجل، فلم

---

1 الحلس: بساط يبسط في البيت (المصباح المنير، الفيومي، ص56). ونلبس بعضه : أي بالتغطية لدفع البرد.

2 القعب: إناء ضخم كالقصعة (المرجع السابق/194).

3 أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة، وسكت عنه. وأحمد في مسنده (الموسوعة الحديثية ج19 ص 182، قال المحققون: "إسناده ضعيف... وللقطعة الأخيرة منه، وهي قوله: {إن المسألة...} شواهد تصح بها").

يأمره إلا بما هو واقع ومتيسر له. وفي هذا السياق يأتي قوله ﷺ: {والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه}[1]، وقوله: {إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة ، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية ، فهم مني وأنا منهم}[2].

- موضوعية الأهداف التي كان يرمي إليه الرسول ﷺ، متمثلة في تحسين المستوى المعيشي لأحد أفراد أمته.
- تحديد المدة الممكنة لتحقيق الهدف، حيث حدد له خمسة عشر يوما.
- متابعة الرسول ﷺ لهذا الرجل {ولا أرينك خمسة عشر يوما}، وتقييم وضعه {هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة}.
- تحقيق الهدف المنشود حيث تحسن وضع الرجل ، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً.

2. الشمولية ؛ بمعنى شمول عملية التخطيط لكل المتغيرات الأساسية، مع تداخل وتكامل الأنشطة المختلفة وعلى كافة المستويات.
3. المرونة ؛ ونعني بها الاستجابة لأي متغيرات، والبعد عن الجمود والنمطية، وذلك بتجاوب الخطة مع الظروف المتجددة، وإمكانية تعديلها وإدخال

1 أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة.
2 أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام...

تغييرات عليها عند الحاجة بأقل خسائر ممكنة. والاقتصاد الإسلامي اقتصاد مرن، تأتي مرونته من كونه بشري التطبيق وإن كان إلهي المنشأ، يواكب الحياة وتطوراتها، ذلك بأن قواعده قواعد كلية لا تتناول التفاصيل والجزئيات إلا نادرا.

4. الاستمرارية؛ وذلك بأن يكون التخطيط مستمرا ومتواصلا، يبدأ بإعداد الخطة، ثم الإشراف على تنفيذها، ثم المتابعة والتقويم، والاستعداد لتعديل الخطة عند اللزوم.
5. المشورة ؛ وهي مبدأ أساسي للتخطيط، يراد بها: "تقليب الآراء المختلفة في قضية من القضايا، واختبارها من أصحاب العقول والأفهام حتى يصلوا إلى الصواب"[1]، وتهدف إلى اتخاذ القرارات السديدة في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والتربوية والاجتماعية، ومثل هذه القرارات تؤدي إلى أفضل النتائج. والمشورة من الأمور التي أوجبتها الشريعة الإسلامية، قال الله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ (الشورى: ٣٨)، وقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾(آل عمران: ١٥٩)، وعن أنس بن مالك ﷺ قال: {استشار النبي ﷺ مخرجه إلى بدر، فأشار عليه أبو بكر ﷺ، ثم استشار عمر ﷺ، ثم استشارهم... }[2]. وقوله ﷺ لما سأله علي بن أبي طالب ﷺ: يا رسول الله! الأمر ينزل بنا لم ينزل فيه قرآن، ولم تمض فيه منك سنة؟ قال: {أجمعوا له العالمين، أو قال العابدين من المؤمنين، فاجعلوه شورى

1 ابن عمر: محاضرات في نظام الإسلام/135.
2 أخرجه أحمد في مسنده (ينظر الفتح الرباني 29/21).

بينكم، ولا تقضوا فيه برأي واحد}[1]، وقوله ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: {لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما}[2] في إشارة منه ﷺ إلى أهمية الشورى، واحترام رأي الأغلبية. وفي المشورة يجد الفرد نفسه بطريقة تشجعه على التجديد والابتكار، كما تجد الجماعة نفسها بالتشاور وتوسيع قاعدة المشاركة في اتخاذ القرارات ضمانا لدعم المشاركين في المشورة للخطة المراد تنفيذها، ودفعا لتضارب الآراء، وتشتت الجهود، مما يؤدي إلى ضياع الكثير من الوقت والجهد. ولم يقتصر الأمر في الشريعة الإسلامية على الشراكة في التشاور، بل تعداه إلى الحث على الشراكة في الجانب التطبيقي حرصا على اقتصاد قوي قائم على فقه الموازنات بين المصالح والمفاسد، نلحظ ذلك في قول رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه: {أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهما}[3]. وللشراكة قواعد وأصول ومقاصد ضبطها الفقهاء وفق المبادئ والتعليمات الشرعية؛ ومن مقاصدها إدارة العناصر الإنتاجية وتيسير حصول أفراد المجتمع على السلع أو الخدمات التي يستعان بها على توفير الحاجات الأساسية للمجتمع، وتنمية المال لتحقيق القوة المادية للأمة.

1 قال الهيثمي: "رواه الطبراني في معجمه في الأوسط، ورجاله موثوقون من أهل الصحيح" (ينظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 178/1)، وأخرجه أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي في كتاب: الفقيه والمتفقه 191/1.

2 أخرجه أحمد في مسنده (قال الهيثمي في مجمع الزوائد 56/9: رجاله ثقاة).

3 أخرجه أبو داود: كتاب البيوع، باب في الشركة، وسكت عنه. وصححه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، ج2، ص60.

ووَضَع ﷺ مبدأ الربح والخسارة بين رأس المال والعمل، وقال: {أرأيت إذا منع الله الثمرة بم يأخذ أحدكم مال أخيه؟}[1].

ثانياً : أسس التخطيط الاقتصادي[2].

من أسس التخطيط الاقتصادي: استقراء الحاضر واستشراف المستقبل، وترتيب أولويات الخطة ، وتحديد مهام التخطيط ، ووجود قاعدة للبيانات والمعلومات، ووجود فلسفة عامة للتخطيط تنبثق من الإيديولوجية السائدة في البلد.

1. استقراء الحاضر واستشراف المستقبل، "وهو ما اصطلح عليه في علم الإدارة "بالتنبؤ بالمستقبل"، يقول هنري فايول: التنبؤ عبارة عن وضع افتراضات عن المستقبل في ضوء ما حدث في الماضي وما يحدث في الحاضر"[3]. ويرى المختصون في علم الإدارة أن التخطيط يقوم أساساً على التنبؤ. وأن التنبؤ هو جوهر عملية التخطيط، وهو الأساس الذي يعتمد عليه في وضع الخطط، ذلك لأن التخطيط ما هو إلا برنامج عمل مستقبلي موضوع بغرض تحقيق أهداف مستقبلية. وتكمن أهمية التنبؤ بالمستقبل في أنه كلما كانت الافتراضات عن المستقبل مطابقة للمستقبل كان التخطيط

---

1 أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع، باب إذا باع الثمار قبل أن يبدو صلاحها ثم أصابته عاهة. ولمسلم: {فبم يستحل أحدكم مال أخيه؟} (صحيح مسلم: كتاب المساقاة، باب وضع الحوائح).

2 عريقات: مقدمة في التنمية والتخطيط/148- 150. وغنيم: التخطيط أسس ومبادئ عامة/116- 119.

3 أبو العينين: أصول الإدارة/104، نقلا عن همري فايول: الإدارة العامة الصناعية/181، لندن: سيرلا ساك آندنس، 1949.

سليماً... وبقدر ما تكون منطقية بقدر ما تصبح قريبة من الواقع... وفي المقابل إذا كانت الافتراضات مناقضة للمستقبل تكون النتائج غير سليمة، وبالتالي تكون الخطط غير سليمة مما يؤدي إلى الفشل[1]. ومما يدل على مشروعية استقراء الحاضر واستشراف المستقبل ما قرره الأصوليون من "اعتبار النظر في مآلات الأفعال"[2]. ومما يؤكد ذلك ما جاء في قصة الرجل الصالح الذي خطط فخرق في السفينة خرقاً صغيراً حتى لا يأخذها الملك الظالم الذي يأخذ كل سفينة سليمة، قال تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾(الكهف: ٧١) وقال: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾(الكهف: ٧٩). والنظر في مآلات الأفعال يتفق مع جوهر عملية التخطيط الذي هو القدرة على توظيف المعلومات الراهنة أو الماضية لوضع افتراضات لبناء المستقبل، وهو ما عبر عنه القرآن بالاعتبار في قوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (الحشر: ٢)، بعد أن ساق ما حصل لبني النضير، وفي قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ (يوسف:١١١). "والاعتبار: النظر في دلالة الأشياء على لوازمها وعواقبها وأسبابها"[3]، و"العبرة قارة في قصصهم سواء اعتبر بها من وفق للاعتبار أم لم يعتبر لها بعض

---

1 أبو العينين: أصول الإدارة/106-107 بتصرف.

2 قال الشاطبي في الموافقات 177/5: "النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعا، كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل".

3 ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير 72/28/11.

الناس"[1]. ومما يستأنس به في هذا الشأن كذلك قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٦٢)، وقوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ (فاطر: ٤٣)، وقوله: ﴿وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد: ٣٠)، وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (الحجر: ٧٥)، "والمتوسمون: أصحاب التوسم وهو التأمل في السمة، أي العلامة الدالة على المعلم، والمراد للمتأملين في الأسباب وعواقبها، وأولائك هم المؤمنون. وهو تعريض بالذين لم تردعهم العبر بأنهم دون مرتبة النظر"[2]، وقول النبي ﷺ: {الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله}[3]. ومحاسبة النفس – الذي هو نوع من أنواع التخطيط – هو طريق النجاح في الحياة الدنيا والآخرة، وهو وسيلة فعالة في تحسين الوضع القائم، وتأمين المستقبل. والفاشل من يترك نفسه غارقة في الملذات والأماني الكاذبة. والأماني سلاح الفاشلين، لأنها من تزيين الشيطان لأتباعه، قال تعالى: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا ﴾ (النساء: ١٢٠) ، وذكر الله لنا ما يخطط له الشيطان في قوله:

---

1 المرجع السابق 71/13/6.

2 المرجع السابق 6 /14 /69 -70

3 أخرجه الترمذي في جامعه: كتاب صفة القيامة والرقائق، باب منه، وقال: حديث حسن. وأحمد في مسنده (الموسوعة الحديثية 350/28، قال المحققون: "إسناده ضعيف... وقال الترمذي: حديث حسن، وصححه الحاكم في الموضعين، فتعقبه الذهبي في الموضع الأول، ولم يتعقبه في الموضع الثاني").

﴿ وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ ﴾ (النساء: ١١٩).

2. ترتيب أولويات الخطة؛ فيبدأ بالأهم قبل المهم، وبالأصول قبل الفروع، وهذا ما نهجه رسول الله ﷺ في حياته الدعوية وتخطيطاته الاقتصادية، فبدأ بترسيخ العقيدة، ثم تتالت الأحكام، وهو ما يعرف بالتدرج في الأحكام الذي من مقاصده: تهيئة الظروف المناسبة لتطبيق الأحكام الشرعية، والرفق بالناس ورفع الحرج عنهم، وعدم مفاجأتهم بحكم جديد لم يألفوه مما يؤدي إلى نفرتهم منه[1]. ومما جاء من التوجيهات النبوية في هذا الشأن حديث ابن عباس ﷺ: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: {إنك ستأتي قوما من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب}[2]. وقوله ﷺ: {دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً للذي أنفقته على أهلك}[3]، ويؤكد هذا

1 ابن عمر: المدخل إلى الفقه الإسلامي/54-56.
2 أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب، باب بعث أبي موسى ومعاذ بن جبل لليمن.
3 أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك (الصحيح بشرح النووي 81/7).

المعنى ما جاء في الحديث {أن رجلا قال: يا رسول الله! من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك أدناك}[1].

3. تحديد مهام التخطيط؛ "وذلك بطرح مجموعة من الأسئلة المبدئية التي تعمل على توجيه انتباه المخطط في عمله، مثل: ما هدف مهمة التخطيط؟ من سيقوم بالتنفيذ؟ ومن الذين تستهدفهم الخطة؟ كيف سيتم تقويم النتائج؟ وما هي العقبات والتحديات التي يمكن أن تواجه التنفيذ؟"[2]. ونجد الجانب التطبيقي لهذا الأساس في حديث الرجل الذي خطط له الرسول ﷺ ابتغاء تحسين وضعه المعيشي السابق ذكره في "مبدأ الواقعية". وبيان هذه المهام كالآتي: المباشر للتخطيط هو: الرسول ﷺ. ومهمة التخطيط هي: تحسين الوضع المعيشي للرجل. والمنفذ والذي تستهدفه الخطة هو: الرجل نفسه. وكيفية تقويم النتائج: النظر إلى واقع الرجل بعد خمسة عشر يوما. وأما عن العقبات والتحديات التي يمكن أن تواجه التنفيذ، فتبدو من متابعة الرسول ﷺ لهذا الرجل {ولا أرينك خمسة عشر يوما} لتقييم وضعه بعد هذه المدة، فلما رأى وضعه قد تحسن قال له: {هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة}. ولا يخفى أن وجود نظام للرقابة ومتابعة مدى التقدم في تحقيق الأهداف أمر أساس في التخطيط السليم، مما يستلزم إعداد طرق قياس فاعلة.

4. وجود قاعدة للبيانات والمعلومات، التي من شأن التخطيط أن يعتمد عليها اعتمادا كليا، ولا يخفى ما للمعلومات وتداولها من أهمية تبدو فيما يأتي:

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والأدب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به.

[2] أبو طاحون : التخطيط التربوي واعتباراته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية/72-73.

- تعتبر المعلومات في الوقت الراهن مصدر قوة اقتصادية وسياسية وعسكرية لارتباطها بمختلف أنشطة الناس، حتى أصبح الوعي بها مظهراً من مظاهر تقدم الأمة ورقيها.
- يُعد اكتساب المعلومات المُوَجّهَ للعقول لصياغة تخطيط محكم، والمرشد لها لإيجاد الحلول للمشاكل المختلفة، والهادي لها لتحديد الأحكام الشرعية لما استجد من القضايا.
- إن الحصول على المعلومات في الشريعة الإسلامية وجه من أوجه الحضارة إذ أنه يسهم في بناء الشخصية المتوازنة، وتكوين المجتمع المسلم القوي والمتكافل.

ولا أدل على أهمية المعلومة ومشروعية الحصول عليها مما ذكره حذيفة بن اليمان ﷺ: {كنا مع رسول الله ﷺ فقال: أحصوا لي كم يلفظ الإسلام...}[1]. وفي رواية للبخاري أنه قال: {اكتبوا لي مَن تلفَّظ بالإسلام من الناس. قال حذيفة: فكتبنا له ألفاً وخمس مائة رجل}[2]، وهذا "إحصاء كتابيٌ يُراد تدوينه وتثبيته، وذلك ليعرف ﷺ مقدار القوة البشرية الضاربة التي يستطيع بها أن يواجه أعداءه المتربّصين به، ولهذا كان الإحصاء للرجال فقط، أي القادرين على القتال. وهذا الإحصاء الذي تمَّ في عهد مبكر من حياة الدولة المسلمة، وتمَّ بأمر من الرسول ﷺ نفسه في سهولة ويسر، يرينا إلى أيّ حدٍّ يرحّب الإسلام

1 رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب الاستسرار بالإيمان للخائف.
2 أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب كتابة الإمام الناس.

باستخدام الوسائل العلمية. وحصرُ الإمكانات البشرية يسهم إلى حد كبير في تحقيق التنمية الاقتصادية. وفي مقابل هذا نجد في (العهد القديم): أن أحد أنبياء بني إسرائيل أراد أن يعمل لهم إحصاء فنزلت عقوبة سماوية بهم! كأنما (الإحصاء) يمثِّل تحديًا للقدر أو للإرادة الإلهية، وهذا ما استنبط منه الفيلسوف المعاصر الشهير (برتراند راسل) أن الكتاب المقدَّس (التوراة) لا يتيح مناخا مناسبا لإنشاء عقلية علمية"[1].

5. وجود فلسفة عامة للتخطيط تنبثق من الإيديولوجية السائدة في بلد ما، "تتسم تلك الفلسفة بقدرتها على تفسير كافة الظواهر الطبيعية والبشرية والاقتصادية في ذلك البلد... مع وجود نظرية عامة للتخطيط تشكل منطلقا فكريا يُسترشد به ضمن ظروف بيئية معينة لضمان تحقيق النجاح في بناء وتنفيذ الخطط... حتى إنه لا يجوز نقل النظريات أو استنساخها"[2]. ولا شك أن الإسلام دين قادر على تفسير كافة الظواهر الطبيعية والبشرية والاقتصادية في عالمنا اليوم، وخص المال برؤية عامة متكاملة، تقوم على جملة من الأسس نوجزها في التخطيطات الآتية:

أ- التخطيط الأول : تحديد مكانة المال. المال وسيلة وليس بغاية في ذاته، وليس للتكاثر ولا للتفاخر، وإنما وظيفته الأساسية هي قضاء الحاجات وقوام الحياة، و"لما كان المال سبباً للقيام والاستقلال سماه

1 الرسول والعلم، القرضاوي، ص46.
2 العاني: التخطيط الإقليمي، المبادئ والأسس /26-27.

بالقيام[1] إطلاقا لاسم "المسبب" على "السبب" على سبيل المبالغة"[2]، "ولهذا كان السلف يقولون: المال سلاح المؤمن، ولأن أترك مالا يحاسبني الله عليه خير من أن أحتاج إلى الناس"[3]، وهذا ما أكده الغزالي بقوله: "من نعم الله تعالى خلق الدراهم والدنانير، وبهما قوام الدنيا"[4]. ومن التخطيطات النبوية في هذا الشأن ما رواه مُطرِّف عن أبيه قال: {أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ ، قال: يقول: ابن آدم مالي مالي، قال: وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت}[5]. وجعل ﷺ القناعة طريقا للفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة؛ يبدو هذا جليا في قوله ﷺ لأبي ذر ﷺ: {يا أبا ذر، أترى كثرة المال هو الغنى؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: أفترى قلة المال هو الفقر؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب}[6]، وقال: {قد أفلح من أسلم، وقنعه الله بما آتاه}[7]، وقال: {من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده وعنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا}[8]، وقال: {طوبى

1 يقول الله تعالى: (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واسكوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً) (النساء:٥).
2 التفسير الكبير، الرازي، ج9 ص151.
3 الكشاف، الزمخشري، ج1 ص503.
4 إحياء علوم الدين، الغزالي، ج4 ص91.
5 أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق، باب منه.
6 أخرجه ابن حبان في صحيحه ج2 ص461، والحاكم في المستدرك ج4 ص363، وقال: صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه.
7 أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب الكفاف والقناعة.
8 أخرجه الترمذي في جامعه: كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب في التوكل على الله، وقال: حديث حسن غريب.

لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافا وقنع}[1]، وكان ﷺ يدعو: {اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا}[2].

والناظر في ترتيب مقاصد الشريعة الضرورية يجدها مرتبة في الغالب على هذا النحو: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ النسل، وحفظ العقل، وحفظ المال، حتى وإن اختلف في ترتيب الأوائل منها يظل المال باتفاق الجميع في أدنى درجات سلم التفضيل مما يدل على أن المال ينبغي أن يوجه لخدمة الدين أولا ثم لما دون الدين من مراتب، ومن هنا جاء الحث على الجهاد بالنفس والمال حفاظاً على الدين ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١١١) ، وسئل الرسول ﷺ: {يا رسول الله أي الناس أفضل؟ قال: مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله}[3]، فجعل النفس والمال وسيلة لحفظ الدين، وقال ﷺ: {دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمه أجرا الذي أنفقته على أهلك}[4]، جعل ﷺ التفضيل بحسب النفع، فقدم النفقة على النفس على النفقة في سبيل الله، إذ بدون نفس لا يكون جهاد.

---

1 أخرجه الترمذي في جامعه: كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه، وقال: حديث حسن صحيح. والحاكم في المستدرك ج1 ص90، وقال: صحيح على شرط مسلم.

2 أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق، باب منه.

3 أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب أفضل الناس مؤمن مجاهد...

4 أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال...

ب- التخطيط الثاني : معرفة مصدر المال. المال مال الله والإنسان مستخلف فيه؛ فقد كان ﷺ يتلو عليهم قول الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ (الحديد: ٧) ، وقوله: ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور: ٣٣)، وكان ﷺ يعلمهم "أن المعطي في الحقيقة هو الله"[1]، ويقول لهم: {إنما أنا قاسم، والله يعطي}[2]، وفي رواية أخرى: {ما أعطيكم ولا أمنعكم، وإنما أنا قاسم أضع حيث أمرت}[3]. ومن مستلزمات هذا التخطيط أن حذر الرسول ﷺ من التصرفات الخاطئة في المال، فقال: {إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة}[4]، وعن حَكِيمِ بن حِزَامٍ ﷺ قال: {سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قال: {يا حَكِيمُ إِنَّ هذا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ له فيه وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لم يُبَارَكْ له فيه، وكان كَالَّذِي يَأْكُلُ ولا يَشْبَعُ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ من الْيَدِ السُّفْلَى}. قال حَكِيمٌ: "فقلت: يا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ[5] أَحَدًا بَعْدَكَ شيئا حتى أفارق الدُّنْيَا". فَكَانَ أبو بَكْرٍ ﷺ يَدْعُو حَكِيمًا إلى الْعَطَاءِ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ منه، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ ﷺ عنه دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ منه شيئا، فقال عُمَرُ: "إني أُشْهِدُكُمْ يا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ على حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عليه حَقَّهُ من هذا الْفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ"، فلم يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا من الناس بَعْدَ رسول اللَّه ﷺ

1 فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج1 ص314.
2 أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب {من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين}.
3 أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فرض الخمس، باب قوله تعالى: (فإن لله خمسه وللرسول).
4 المرجع السابق، نفس الكتاب، ونفس الباب.
5 "لا أرزأ": لا أصيب منه شيئا (ابن الجوزي: كشف المشكل 64/4).

حتى تُوُفِّيَ}[1]. "وفي هذا الحديث حث على التعفف والقناعة والرضا بما تيسر في عفاف وإن كان قليلا والإجمال في الكسب، وأنه لا يغتر الإنسان بكثرة ما يحصل له بإشراف ونحوه فإنه لا يبارك له فيه[2].

ج- التخطيط الثالث: احترام العمل. "العمل هو الوسيلة للإفادة من موارد الطبيعة التي خلقها الله لعباده، كما أنه يسهم في زيادة الإنتاج، ويعمل على جلب الثروات، فيؤدي ذلك إلى رفع المستوى المعيشي للأفراد، وتحقيق الرفاه الاقتصادي في المجتمع المسلم"[3]. وقد أولى النبي ﷺ اهتماما بالغا بالعمل، حتى إنه عده من الجهاد في سبيل الله فقد جاء في الحديث حين مر على النبي ﷺ رجل، فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه... فقال لهم: {إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله}[4]، و{قيل: يا رسول الله، أي الكسب أطيب؟ قال: عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور}[5]. وحث على العمل سواء كان ذلك بالتجارة أو الصناعة أو الزراعة؛ قال ﷺ حاثا على

---

1 أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم.

2 النووي: شرح النووي على صحيح مسلم 7 /126.

3 بابلي: الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية/90.

4 أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج19، ص129، و ذكر المنذري في الترغيب والترهيب، ج2، ص325: "أن رجاله رجال الصحيح".

5 أخرجه أحمد في مسنده (الموسوعة الحديثية، ج28، ص502، قال المحققون: "حسن لغيره").

التجارة: {التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء}[1]، "والصدوق: بناء مبالغة من الصدق كالصديق، وإنما يستحقه التاجر إذا أكثر تعاطيه الصدق"[2]، أي أنه لا يكذب ولا يغشُّ ولا يخون في بيع ولا شراء ولا وساطة. وقال ﷺ ترغيبا في الزراعة: {ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة}[3]. كما دعا ﷺ إلى استثمار الأموال وعدم كنزها فقال: {من باع دارا أو عقارا فلم يجعل ثمنها في مثله كان قمنا[4] ألا يبارك الله له فيه}[5]، وقال: {لا يبارك يبارك في ثمن أرض ولا دار لا يجعل في أرض ولا دار}[6]. وحث أصحابه على احترام العمل مهما كان شاقا، ومهما كان دخله قليلا، فقال ﷺ: {والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه}[7]، وفي رواية:{لَأَنْ يَأْخُذَ أحدكم حَبْلَهُ ثُمَّ يَغْدُوَ -أَحسِبُهُ قال إلى الْجَبَلِ- فَيَحْتَطِبَ فَيَبِيعَ فَيَأْكُلَ وَيَتَصَدَّقَ خَيْرٌ له من أَنْ يَسأَلَ الناس}[8]. ومن احترام العمل احترام مقدار الوقت المبذول فيه، وهذا يُعد من العوامل الرئيسة لزيادة الإنتاج ومضاعفة الدخل. ومن تخطيطات

1 أخرجه الترمذي في جامعه: كتاب البيوع، باب ما جاء في التجار، وقال: "حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه"، وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب رقم: 1782.
2 المناوي: فيض القدير 278/3.
3 أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس.
4 أي جديرا (المصباح المنير، الفيومي، ص197).
5 أخرجه أحمد في مسنده (الموسوعة الحديثية، ج31، ص36، قال المحققون: "حديث حسن بمتابعاته وشواهده").
6 أخرجه أحمد في مسنده (الموسوعة الحديثية، ج3، ص189، قال المحققون: "إسناده ضعيف. وفي الباب عن حذيفة مرفوعا وموقوفا، والموقوف أصح").
7 أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة.
8 المرجع السابق، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: (لا يسألون الناس إلحافا).

النبي ﷺ في هذا الشأن ما جاء عن صخر بن وداعة رضي الله عنه قال: {قال ﷺ: {اللهم بارك لأمتي في بكورها}، قال: وكان إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم أول النهار. وكان صخرا رجلا تاجرا، وكان إذا بعث تجارة بعثها أول النهار، فأثرى وكثر ماله}[1]. وقال الرسول ﷺ: {اغتنم خمسا قبل خمس؛ شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك}[2]، قال الحافظ الحكمي: "يعني أن هذه الخمس: أيام الشباب والصحة والغنى والفراغ والحياة هي أيام العمل والتأهب والاستعداد والاستكثار من الزاد فمن فاته العمل فيها لم يدركه عند مجيء أضدادها ولا ينفعه التمني للأعمال بعد التفريط منه والإهمال في زمن الفرصة والإمهال"[3]، وسواء كانت هذه الأعمال للآخرة أو للدنيا، وما الدنيا إلا مزرعة للآخرة، قال الغزالي: "إن مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا، ولا نظام للدين إلا بنظام الدنيا، فإن الدنيا مزرعة الآخرة وهي الآلة الموصلة إلى الله عز وجل لمن اتخذها آلة، ومنزلا لمن يتخذها مستقرا ووطنا، وليس ينتظم أمر الدنيا إلا بأعمال الآدميين"[4].

د- التخطيط الرابع: الاستغناء عن الخلق. وذلك بتحرير النفس البشرية عن الذل والخضوع للناس، قال قَبِيصة بن مُخَارِقٍ الْهِلَالِيِّ: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً

1 أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الجهاد، باب في الابتكار في السفر، وسكت عنه. والترمذي في جامعه: كتاب البيوع عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في التبكير بالتجارة، وقال: حديث حسن.

2 أخرجه الحاكم في المستدرك ج4، ص341، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم 1077.

3 الحكمي: معارج القبول 711/2.

4 الغزالي: إحياء علوم الدين 12/1.

فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّه أَسأَلُهُ فيها، فقال: {أَقِمْ حتى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لك بها، قال: ثُمَّ قال: يا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسأَلَةَ لَا تَحِلُّ إلا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ؛ رَجُل تَحَمَّلَ حَمَالَةً فَحَلَّتْ له الْمَسأَلَةُ حتى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُل أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ فَحَلَّتْ له الْمَسأَلَةُ حتى يُصِيبَ قِوَامًا من عَيْشٍ أو قال سِدَادًا من عَيْشٍ، وَرَجُل أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حتى يَقُومَ ثَلَاثَةٌ من ذوى الْحِجَا من قَوْمِهِ لقد أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ فَحَلَّتْ له الْمَسأَلَةُ حتى يُصِيبَ قِوَامًا من عَيْشٍ أو قَال سِدَادًا من عَيْشٍ فما سِوَاهُنَّ من الْمَسأَلَةِ يا قَبِيصَةُ سُحْتًا يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا}[1].

- التخطيط الخامس: التحذير من الاستدانة؛ فقد كان الرسول ﷺ يتعوذ من غلبة الدين في قوله: {اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال}[2]. والناظر في هذا الحديث يلحظ الربط بين العجز والكسل وغلبة الدين، لأن العجز والكسل يؤديان إلى التقاعس عن العمل، وهذا يؤدي بدوره إلى قلة الدخل، مما يؤدي إلى الدَين. والناظر في الربط بين غلبة الدين وقهر الرجال يلحظ أن "الدين هم بالليل ومذلة بالنهار"[3]، قال القرطبي: "وإنما كان شينا ومذلة لما فيه من شغل القلب والبال والهم اللازم في قضائه والتذلل للغريم عند لقائه وتحمل منته بالتأخير إلى حين أوانه، وربما يعد من نفسه القضاء فيخلف أو يحدث الغريم بسببه فيكذب أو يحلف له فيحنث إلى غير ذلك ولهذا كان

1 أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب من تحل له المسألة.
2 أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من الجبن والكسل...
3 جاء في التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي، ج2، ص17: "إسناده ضعيف".

ﷺ يتعوذ من المأثم والمغرم"[1]. وفي ظل الديون لا يستطيع الأفراد ولا الدول الاستقلالية في أي قرار من قراراتهم، وواقع دول العالم الثالث يثبت ذلك، إذ ترضخ معظم هذه الدول إلى ما يدعى سياسات الإصلاح الاقتصادي المفروضة من صندوق النقد والبنك الدوليَيْن، بهيمنة واضحة من الولايات المتحدة التي أصبح يجمعها مع المؤسستين الدوليتين ما يدعى بـ"وفاق واشنطن" الذي طور فيما بعد إلى "وفاق ما بعد واشنطن"، ويقوم هذا الوفاق على أساسين:

- الأول : حكومة الحد الأدنى، وانسحاب الدولة من الشأن الاقتصادي والاجتماعي.
- الثاني: الأسواق الحرة، والاعتماد على قوى السوق وآلياته في توزيع الموارد واستخدامها. ولا تُقدم الخدمات للدول النامية إلا بشرط الحصول على شهادة "حسن سلوك" من الصندوق الدولي الذي يربط منح هذه الشهادة بتنفيذ برنامجه الإصلاحي"[2].

ووفق هذه التخطيطات، وفي إطار هذه التوجيهات تربى الصحابة رضوان الله عليهم ومن جاء بعدهم ممن اهتدى بهديه ﷺ، فعلموا أن المالك الحقيقي للمال هو الله تعالى، وأن الإنسان مستخلف فيه، وأن المقصد منه هو

1 الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج3، ص417.
2 المتغيرات الاقتصادية العالمية، الحمش منير، بحث مقدم لمؤتمر التنمية والتخطيط في ظل المتغيرات العالمية والإقليمية، ص22 - 23 بتصرف.

الاستعانة به على طاعة الله، {نِعْمَا بالْمَال الصَّالِح لِلرجل الصَّالِحِ}[1]. ولهذه التخطيطات أثر بالغ في التقدم الاقتصادي، وفي زيادة نمو الطاقات، وتنمية القدرات، وتلافي العقبات. وكل تصرف مادي لا يكون دافعه شعور ذاتي يمنح الفرد عزيمة وهمة للعمل فمآله الفشل، يقول أهل الاختصاص في هذا الشأن: "الاستثمار ليس هو وحده العامل الاستراتيجي الأساسي في تحقيق التنمية، فبدون إحداث تغيير وتطوير شامل في كثير من العوامل الاجتماعية والسياسية في المجتمعات المتخلفة، فإنه لا يمكن لأية استثمارات وكذلك لأية معدلات من التراكم الرأسمالي أن تولد الحركة الديناميكية التي تدفع عملية التنمية"[2].

❁❁❁

1 أخرجه أحمد في مسنده (الموسوعة الحديثية ج29 ص298-299، قال المحققون: إسناده صحيح على شرط مسلم. ونقلوا عن الأصمعي في غريب الحديث قوله: أزعب لك زعبة... أي: أعطيك دفعة من المال، والزعب هو: الدفع). وقال الحاكم في المستدرك 257/2: "صحيح على شرط مسلم".

2 عريقات: مقدمة في التنمية والتخطيط الاقتصادي/52، نقلا عن: محمد محمود الإمام: مفهوم التنمية العربية ومتطلباتها في ضوء الفكر التنموي المعاصر، ص4.

المطلب الرابع

تأصيل التخطيط الاقتصادي شرعيا

أولاً : مشروعية التخطيط.

ما التخطيط إلا صورة من صور استشراف المستقبل، وليس هو من قبيل الرجم بالغيب، ولا هو من قبيل المصادفة أو العشوائية، بل يقوم على الاستدلال بالأحوال الظاهرة والمعطيات المتوفرة، واتباع السنن التي قدرها الله لتسيير هذا الكون، مع ما أوحاه الله عز وجل إلى نبيه ﷺ. واتباع مثل هذه الوسائل، والنظر فيها يوصل إلى حقيقة علمية أو إلى ظن غالب. والإنسان مجبول على التطلع إلى معرفة ماضيه ومستقبله، وقد مارس الإنسان التخطيط منذ القدم في كثير من مجالات حياته بحسب ما تهيأ له في مواجهة الظروف والصعوبات التي اعترضت طريقه.

ويتبوأ التخطيط في الشريعة الإسلامية المكانة البارزة، ولا أدل على ذلك مما ورد في كتاب الله من آيات تشير صراحة أو ضمناً إلى معنى التخطيط والتدبير. وقد اهتمت السنة النبوية كذلك بحاضر الإنسان ومستقبله فرداً وجماعة، فشرعت لهم ما يسعدهم في الدنيا والآخرة، ووجهتهم إلى ما به تتحقق أهدافهم ومقاصدهم المشروعة من جلب المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد عنهم وتقليلها، وعمارة الأرض ، وإقامة العدل، واستتباب الأمن. ومن النصوص الشرعية الدالة على مشروعية التخطيط :

1- قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ . قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ . ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ . ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف: ٤٦ – ٤٩)، آيات قرآنية تمثل نموذجا للتخطيط الاقتصادي الرشيد تبرز جملة من مبادئ التخطيط الاقتصادي الأساسية، منها:

- استشراف المستقبل: وعبر عنه علماء الإدارة "بالتنبؤ بالمستقبل" ويقوم على التأويل الذي أوتيه نبي الله يوسف عليه السلام﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف: ١٠١) عِلْم علمه الله إياه للتخطيط للمستقبل، فقد علمه الله بأنه ستأتي سبع سنوات شداد، ولا خطة سوية دون التنبؤ بالمشكلات، ووضع الحلول المناسبة لها. إلا أن الألوسي اعتبر هذه بشارة من يوسف عليه السلام لم تكن عن وحي بل لأن العادة جارية بأن انتهاء الجدب الخصب، أو لأن السنة الإلهية على أن يوسع الله –سبحانه وتعالى– على عباده بعد أن ضيق عليهم، ثم إنه ﷻ بعد أن أفتاهم وأرشدهم ويشرهم كان يتوقع وقوع ما أخبر به[1]... ولا يخفى ما يلعبه "التنبؤ بالمستقبل" من دور كبير في إنجاح التخطيط أو إفشاله، فكلما

[1] الألوسي: روح المعاني 256/12 و257.

كانت الافتراضات معقولة وقائمة على معلومات دقيقة بقدر ما تصبح قريبة من الواقع، وبقدر ما يكون التخطيط ناجحا.

- مرحلة التحضير والإعداد: وذلك باستغلال الموارد المتوفرة واستثمارها بما يوفر للمجتمع حاجياته.
- تحديد الأهداف: الاستعداد لمواجهة الأزمة الاقتصادية المنتظرة، والحرص على توفير حاجيات المجتمع في السنوات العجاف.
- الواقعية: وذلك باختيار أفضل الطرق لحل المعضلات الاقتصادية في السنوات العجاف، فوضع خطة محكمة "تحقق التوازن بين الإنتاج الزراعي لمحصول القمح، واستهلاكه خلال مدة الميزانية، وقدرها أربع عشرة سنة، وهي موازنة تخطيطية طويلة المدى"[1]، بهدف ضمان العدالة في التوزيع. "كما استطاع إدارة أزمة البطالة بين الشباب، أو ما نطلق عليه اليوم: "تخطيط القوى العاملة" بين شباب المعمورة، مستغلا موقع توزيع تلك الغلال على القوافل القادمة من كل مكان بإنشاء سوق تعرض فيه كل قبيلة منتجاتها، وبهذا حقق فرص عمل جديدة بانتعاش للمنتجات المحلية"[2].
- الاستمرارية: ويتجلى ذلك في استمرار العمل لمدة سبع سنوات دون كلل ولا ملل﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾"والدأب: العادة والاستمرار،

[1] أبو العينين، جميل: أصول الإدارة من القرآن والسنة/111 و112.
[2] غنيمة، محمد متولي: التخطيط التربوي/75-76.

وهو منصوب على الحال من ضمير (تزرعون) أي كدأبكم، وقد مزج تعبيره بإرشاد جليل لأحوال التموين والادخار لمصلحة الأمة"[1].

- المشاركة: حيث سعى يوسف ﷺ لأن يشارك في تنفيذ الخطة أكبر عدد ممكن من المنفذين، يظهر ذلك في الخطاب الموجه للجماعة في قوله تعالى: (تزرعون) و(تحصنون).
- الشمولية: حيث اهتمت خطة يوسف - عليه السلام- بعوامل الإنتاج الاقتصادي بعناصرها المختلفة: من زراعة وفتح سوق للتبادل التجاري، يدل عليه مجيء إخوة يوسف للتجارة ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ (يوسف: ٦٥)، (ونمير أهلنا) أي نأتيهم بالميرة، والميرة هي: الطعام المجلوب[2]. كما وردت الإشارة إلى المجال الصناعي في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾"يعصرون العنب خمراً والسمسم دهناً والزيتون"[3].
- الكفاءة: اهتمام يوسف - عليه السلام- بالقوة البشرية المنتجة، يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ و"(يعلمون)

1 ابن عاشور: التحرير والتنوير 286/12/5.
2 ابن عاشور: التحرير والتنوير 17/13/6.
3 القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 205/9.

تدل على القوة البشرية المدربة العالمة، حتى لا تهدر الموارد إنتاجاً أو استهلاكاً أو توزيعاً"[1].

- إعداد الخطة: حيث أعد نبي الله يوسف - عليه السلام- خطة اقتصادية حكيمة لتجاوز الأزمة المتوقع حدوثها، متمثلة في الإنتاج بجد واجتهاد ودوام لمدة سبع سنوات، والادخار، وعدم استهلاك شيء من ذلك إلا بقدر الحاجة ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ . ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ والإحصان: الإحراز والادخار، أي الوضع في الحصن وهو المطمور... وهذا تحريض على استكثار الادخار[2].

2- وقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾(الأنفال: ٦٠) ، أشارت الآية إلى جملة من مبادئ التخطيط، مثل:

- تحديد الأهداف: والهدف المنشود في هذه الآية هو: إحقاق الحق وإعلاء كلمة الله، وإن كانت الآية قد وردت في سياق الإعداد للجهاد، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فيكون الإعداد لكل ما

---

[1] البطي، عبد الحميد: نماذج من المنهج القرآني في الاقتصاد(2): الأمة المقتصدة في القرآن الكريم، مجلة الاقتصاد الإسلامي/46 و47، العدد 362، جمادى الأولى 1432هـ/ أبريل 2011م.

[2] ابن عاشور: التحرير والتنوير 287/12/5. والمطمور: من طمرت الشيء إذا سترته، ومنه المطمورة وهي حفرة تحفر في الأرض (المقري: المصباح المنير/143). وطريقة حفظ الزرع وتخزينه في سنبله يحفظه من التسوس.

تحتاجه الأمة من قوة حربية واقتصادية وعلمية وسياسية، حتى تكون قوية مرهوبة الجانب مطمئنة البال[1]، "تعيش آمنة مطمئنة ولها بهجة منظر المجتمع في مرأى بقية الأمم، حتى تكون الأمة الإسلامية مرغوبا في الاندماج فيها أو في التقرب منها"[2].

- الواقعية: وذلك بإعداد وتهيئة ما توفر من إمكانات متاحة "فيدخل في قوله تعالى: (ما استطعتم) كل ما يدخل تحت قدرة الناس اتخاذه من العدة... فاتخاذ السيوف والرماح والأقواس والنبال من القوة في جيوش العصور الماضية، واتخاذ الدبابات والمدافع والطيارات والصواريخ من القوة في جيوش عصرنا. وبهذا الاعتبار يفسر الرسول ﷺ القوة بالرمي، جاء في الحديث: {أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ) على المنبر، ثم قال: ألا إن القوة الرمي، قالها ثلاثا}[3] أي أكمل أفراد القوة آلة الرمي، أي في ذلك العصر، وليس المراد حصر القوة في آلة الرمي. وعطف (رباط الخيل) على القوة من عطف الخاص على العام للاهتمام بذلك الخاص..."[4]. والخيل يوم نزول الوحي كانت من الأمور الممكنة والمتاحة للناس، ولذا قال رسول الله ﷺ حاثا على اتخاذ مثل هذه الوسائل للإعداد:

1 ابن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية/405.
2 المرجع السابق/307.
3 أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه.
4 ابن عاشور: التحرير والتنوير 55/10/5.

{من احتبس فرسا في سبيل الله، إيمانا بالله وتصديقا بوعده، فإن شِبَعَه وريَّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة}[1].

- الكفاءة: وذلك بالاهتمام بالقوة التي هي "كمال صلاحية الأعضاء لعملها، أي لأداء أعمالها، وقوة الجيش: شدة وقعه على العدو، وقوته أيضا ، وهو المراد هنا"[2].
- المشاركة: ويتجلى ذلك في الخطاب في قوله تعالى: (وأعدوا) الموجه "لجماعة المسلمين وولاة الأمر منهم، لأن ما يراد من الجماعة إنما يقوم بتنفيذه ولاة الأمور الذين هم وكلاء الأمة على مصالحها"[3].

وقوله تعالى: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾(الحشر: ١٨)، والمراد بالنظر التفكر والتدبر، قال ابن عاشور: "أي لتتأمل كل نفس فيما قدمته للآخرة"[4]. وما "التخطيط" إلا نظر إلى الإمام، ولا يتم النظر إلى الأمام إلا بالنظر إلى الماضي، ذلك بأن "النظرة السليمة نحو المستقبل تكمن جذورها في تفهم الماضي وفقا لما ذكره "كيركيقار" (Kirkegard): إذا أردنا أن نعيش حياتنا فعلينا أن ننظر إلى الإمام، ولكن إذا أردنا أن نفهم الحياة فيجب أن ننظر إلى الوراء"[5]، وهذا ما حثنا عليه شرعنا من النظر في عاقبة الأمم السابقة ، جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

---

1 أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب من احتبس فرسا في سبيل الله.

2 ابن عاشور: التحرير والتنوير 55/10/5.

3 ابن عاشور: التحرير والتنوير 55/10/5.

4 ابن عاشور: التحرير والتنوير 110/28/11.

5 توفيق، عبد الرحمن: التخطيط الاستراتيجي/115.

الْمُكَذِّبِينَ ﴾(آل عمران: ١٣٧) ، وقوله: ﴿وَأَمطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾(الأعراف: ٨٤). وفيما يتعلق بالتفكر والتدبر قال سبحانه وتعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ. فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لأعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(البقرة: ٢١٩ – ٢٢٠)، أي على المسلم أن يتفكر فيما ينفعه وما يضره حتى يظهر له الضار من الأشياء والراجح ضرره فيعلم أنه جدير بالترك فيتركه على بصيرة واقتناع، كما يظهر له النافع فيطلبه[1].

1- وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾(آل عمران: ١٥٩) فيه: توجيه بالمشورة في الأمر، ثم التنفيذ، وذلك من المبادئ الأساسية للتخطيط المحكم.

2- وقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ، أَوِ انفِرُواْ جَمِيعًا ﴾(النساء: ٧١) فالحذر نوع من أنواع التخطيط.

3- ومن الأحاديث الداعمة لفكرة التخطيط المنظم القائم على مبدأ المشورة وتبادل الخبرات عملا بقوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ

[1] ابن عمر، عمر بن صالح: مقاصد الشريعة عند الإمام العز بن عبد السلام/76.

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾(آل عمران: ١٥٩) من أجل تنمية شاملة، وبناء أمة قوية: قول الرسول ﷺ: (إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس)[1] ، "فكان توجيها نبويا شريفا بضرورة التخطيط التخطيط السليم، واستخدام الإمكانات المتاحة استخداما أمثل، وذلك بتقسيمها للمستقبل، وترك جزء منها لأبنائه لمواجهة مستقبلهم حتى لا يصيبهم الفقر والسوء فيسألون الناس"[2].

ثانيا: الحكم التكليفي للتخطيط.

يعد التخطيط من الواجبات الشرعية ؛ ذلك بأن تحقيق أهداف النشاط الاقتصادي[3] أمر واجب،، ولا تتحقق هذه الأهداف إلا بتخطيط محكم، والقاعدة الأصولية تنص على أن "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب".

---

1 أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز، باب رثاء النبي ﷺ سعدَ بن خولة.

2 أبو العينين: أصول الإدارة/89.

3 يهدف النشاط الاقتصادي غالبا بالنسبة للأفراد: الخروج من حد الكفاف (الفقر) إلى حد الكفاية، وبالنسبة للمجتمع والأمة: الوصول إلى الاكتفاء الذاتي زراعيا، وصناعيا وتجاريا، ثم الاستمرار في النمو والزيادة دون التوقف في كافة مجالات الحياة، مع تحقيق القوة الاقتصادية المتكاملة، والقوة السياسية والعسكرية، والتحرر من التبعية بكل أشكالها من خلال التقدم العلمي والتكنولوجي... (القره داغي: المدخل إلى الاقتصاد الإسلامي 664/2).

الخاتمة

في أهم النتائج والتوصيات

■ من النتائج المتوصل إليها في هذا البحث:

1- التخطيط الاقتصادي هو عبارة عن رسم صورة مستقبلية لنشاط اقتصادي منظم يهدف إلى رفع المستوى المعيشي ، والتطور والنمو بطرق معينة ووسائل وتدابير كفيلة بتحقيق ذلك في فترة زمنية محددة ، في ضوء الإمكانات المادية والطاقات البشرية المتوفرة.

2- التخطيط الاقتصادي يساعد على حسن استثمار موارد الدولة البشرية والطبيعية أفضل استثمار.

3- التخطيط الاقتصادي يرتب الأولويات والأهداف، ويشخص المشاكل والمعوقات، ويوجد الحلول المناسبة لها، ويسهل عملية الرقابة على تنفيذ الأعمال.

4- التخطيط الاقتصادي يسعى ولتحسين المستوى المعيشي لأفراد المجتمع، ويعمل على الحد من البطالة، وإيجاد فرص للعمل.

5- التخطيط الاقتصادي يرسم السياسة الاقتصادية، ويعمل على رفع كفاءة فعالية المنظمة الاقتصادية، ويحقق الاستقلال الاقتصادي والتخلص من التبعية للغير.

6- من مبادئ التخطيط الاقتصادي: الواقعية، والشمولية، والمرونة، والاستمرارية، والمشورة...

7- الواقعية تعني إمكانية تطبيق الخطة تطبيقا فعالا، دون مبالغة في التقديرات.

8- الشمولية تعني شمول عملية التخطيط لكل المتغيرات الأساسية، مع تداخل وتكامل الأنشطة المختلفة.

9- التخطيط الاقتصادي الناجح ما كان شاملاً لجميع القطاعات: الزراعية والصناعية والاقتصادية مما يحفظ للدولة توازنها الاقتصادي.

10- المرونة تعني الاستجابة لأي متغيرات، والبعد عن الجمود والنمطية، وذلك بتجاوب الخطة مع الظروف المتجددة.

11- الاستمرارية تعني تواصل التخطيط ودوامه.

12- المشورة تعني توسيع قاعدة المشاركة في اتخاذ القرارات دفعا لتضارب الآراء، وتشتت الجهود.

13- من أسس التخطيط الاقتصادي: استقراء الحاضر واستشراف المستقبل، و ترتيب أولويات الخطة، و تحديد مهام التخطيط، ووجود قاعدة للبيانات والمعلومات، ووجود فلسفة عامة للتخطيط تنبثق من الإيديولوجية السائدة في البلد.

14- التخطيط هو صورة من صور استشراف المستقبل، وليس هو من قبيل الرجم بالغيب، ولا هو من قبيل المصادفة أو العشوائية، بل

يقوم على الاستدلال بالأحوال الظاهرة والمعطيات المتوفرة، واتباع السنن التي قدرها الله لتسيير هذا الكون.

15- يتبوأ التخطيط عموما، والتخطيط الاقتصادي خصوصا في الشريعة الإسلامية المكانة البارزة، ولا أدل على ذلك مما تم عرضه من نصوص شرعية آيات وأحاديث تشير صراحة أو ضمنا إلى معنى التخطيط والتدبير.

16- يعد التخطيط من الواجبات الشرعية؛ ذلك بأن تحقيق أهداف النشاط الاقتصادي أمر واجب، و"ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب".

■ من التوصيات التي أحسبها مهمة في نهاية هذا البحث:

1- ربط "التخطيط" وغيره من العلوم الإنسانية بالشريعة الإسلامية وتأصيلها تأصيلا شرعيا من شأنه أن يعمل على تميز الأمة الإسلامية وإثبات ذاتها، مما يحقق لها خيريتها.

2- إيلاء النصوص الشرعية ذات العلاقة بالمجالات الاقتصادية عناية خاصة، ودراستها وتحليلها واستنباط الأحكام الشرعية منها.

3- تدريب طلبة الجامعات في مختلف التخصصات على التخطيط بهدف تطوير الأداء وتحقيق الأهداف المحددة.

والله أعلم ، وبالله التوفيق.

ثبت المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1415هـ/1995م.

3- الألوسي، شهاب الدين السيد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (بدون).

4- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، 1979م.

5- البعلي، عبد الحميد: نماذج من المنهج القرآني في الاقتصاد(2): الأمة المقتصدة في القرآن الكريم، مجلة الاقتصاد الإسلامي، العدد 362، جمادى الأولى 1432هـ/ أبريل 2011م.

6- البنا، أحمد عبد الرحمن: الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الشهاب، القاهرة.

7- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، 1416هـ/1996م، الطبعة1.

8- الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي: السنن، مراجعة وضبط: صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، 1414هـ/1994م.

9- توفيق، عبد الرحمن: التخطيط الاستراتيجي، هل يخلو المستقبل من مخاطر؟ إصدارات بميك، الناشر: مركز الخبرات المهنية للإدارة، القاهرة 2003.

10- ابن الجوزي، عبد الرحمن: كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، 1418هـ/1997م.

11- الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1990م، الطبعة1.

12- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ/1993م، الطبعة2.

13- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار أبي حيان، القاهرة، 1416هـ/1996م، الطبعة1.

14- حكمي، حافظ بن أحمد: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: عمر بن محمود الحكمي، دار ابن القيم، الدمام، 1410هـ/1990م، الطبعة1.

15- الحمش، منير: المتغيرات الاقتصادية العالمية، بحث مقدم لمؤتمر التنمية والتخطيط في ظل المتغيرات العالمية والإقليمية (الأوراق والمداخلات)، عقد بدمشق: 22-2003/10/23م، سلسلة أوراق شهرية يصدرها المركز العربي للدراسات الاستراتجية، العدد39، دمشق، أكتوبر 2004م.

16- الحمصي، محمود: التخطيط الاقتصادي، بيروت، دار الطليعة، ط1، 1966م.

17- ابن حنبل، أحمد: مسند الإمام أحمد (الموسوعة الحديثية)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ/1999م، الطبعة.

18- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: السنن، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ومؤسسة الريان، بيروت، المكتبة المكية، مكة المكرمة، 1419هـ/1998م، الطبعة1.

19- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ/2000م، الطبعة1.

20- ربيع، هادي مشعان والغول، إسماعيل محمد: التخطيط التربوي، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1428هـ/2007م، الطبعة1.

21- رمزي، أحمد عبد الحي: التخطيط التربوي ماهيته ومبرراته وأسسه، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2006م، الطبعة1.

22- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: أساس البلاغة، بدون، (1399هـ/1979م).

23- الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

24- شارل بتلهايم: التخطيط والتنمية، ترجمة: إسماعيل صبري عبد الله، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1966.

25- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي: الموافقات في أصول الأحكام، ضبط وتعليق مشهور آل سلمان، الجيزة، مصر، دار ابن عفان، الطبعة1، 1421هـ.

26- شيرمان، جيمس آر: التخطيط أول خطوات النجاح، ترجمة: محمد طه علي، دار المعرفة للتنمية البشرية، الرياض، 1423هـ/2002م، الطبعة2.

27- أبو طاحون، أمل لطفي: التخطيط التربوي واعتباراته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن، 2010م.

28- الطبراني، سليمان بن أحمد: المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، 1404هـ/ 1983م، الطبعة2.

29- ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، 1997م.

30- ابن عاشور، محمد الطاهر: مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، الأردن، الطبعة2، 1421هـ/2001م.

31- العاني، محمد جاسم محمد علي شعبان: التخطيط الإقليمي المبادئ والأسس، نظريات وأساليب، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة1، 1427هـ /2007م.

32- عبدالله، عقيل جاسم: المدخل إلى التخطيط الاقتصادي منهج نظري وأساليب تخطيطية، الجامعة المفتوحة، 1997م.

33- عريقات، حربي محمد: مقدمة في التنمية والتخطيط الاقتصادي، دار الكرمل، عمان الأردن، 1997، الطبعة2.

34- ابن عمر، عمر بن صالح: المدخل إلى دراسة الفقه الإسلامي، إصدارات جامعة الشارقة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط3، 2009/1430.

35- ابن عمر، عمر بن صالح: مقاصد الشريعة عند الإمام العز بن عبد السلام، دار النفائس، الأردن، ط1، 2003/1423.

36- ابن عمر، عمر بن صالح، وماجد بورخية، وعبد المجيد السوسوة، وعبد الرحمن الكيلاني، وعبد الحق حميش، وعثمان ضميرية: محاضرات في نظام الإسلام، إثراء للنشر والتوزيع، مكتبة الجامعة، الشارقة، الطبعة1، 2011م.

37- أبو العينين، جمال جودت: أصول الإدارة من القرآن والسنة، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة1، 2002م.

38- الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، دار مصر للطباعة، ودار الحديث، مصر.

39- الغزالي، محمد بن محمد: المستصفى من علم أصول الفقه، تحقيق محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ/1997م، الطبعة1.
40- غنيم، عثمان محمد: التخطيط، أسس ومبادئ عامة، دار صفاء، عمان الأردن، 2008/1429، الطبعة4.
41- غنيمة، محمد متولي: التخطيط التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن، الطبعة1، 1426هـ /2005م.
42- الفيومي، أحمد بن محمد: المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م.
43- قحف، منذر: النصوص الاقتصادية من القرآن والسنة، نشر مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.
44- القرضاوي، يوسف: الرسول والعلم، نشر مكتبة وهبة، الطبعة2.
45- القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث، العربي، بيروت، 1376هـ/1957م، الطبعة2.
46- القره داغي، علي محيي الدين: المدخل إلى الاقتصاد الإسلامي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة1، 1431هـ/2010م.
47- مسلم، بن الحجاج بن مسلم القشيري: صحيح مسلم، المطبوع مع شرح النووي (انظر شرح النووي).
48- المناوي، الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف: التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، 1408هـ/1988م، الطبعة3.
49- المناوي، عبد الرؤوف: فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ، الطبعة1.